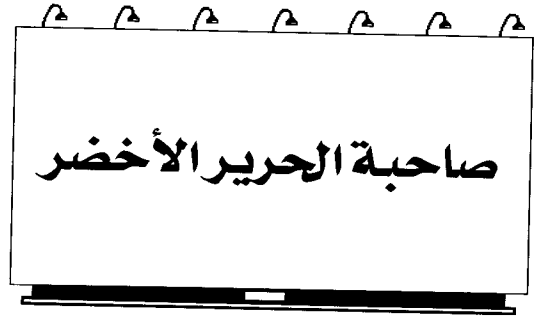
صاحبة الحرير الأخضر

منوَّعات

- أشهر زوجات النبي ﷺ، أقربهن إليه وأحبهنَّ إلى قلبه الطاهر الكريم.
- تزوجها الرسول ﷺ قبل الهجرة بسنتين، وقيل بثلاث سنوات، وعمرها ست سنوات، أو سبع ولم يدخل بها إلا وهي بنت تسع سنوات بالمدينة.
- عرض جبريل عليه السلام صورتها في سَرَقةٍ حرير - خرقة حرير خضراء - في المنام لمَّا توفيت خديجة، وقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة.
- كنَّاها بأمِّ عبدالله، لما ولد عبدالله بن الزبير.
- قال ﷺ: والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكنَّ غيرها.
- قال لها الرسول ﷺ يوماً: يا عائشُ، هذا جبريل يُقرئك السلام، فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، تَرى ما لا أرى.
- قال عطاء بن أبي رَباح: كانت عائشة من أفقه الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة.

❀ روت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ بلغت الألفين، وروى عنها عمر بن الخطاب وكثير من الصحابة ومن التابعين.

❀ نال رجلٌ من صاحبة الحرير الأخضر عند عمَّار بن ياسر، فقال له عمَّار: اعزُبْ مقبوحاً مَنْبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله ﷺ.

❀ كان مسروق إذا روى عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق، البريئة المبرَّأة.

❀ عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «كَمُلَ من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

❀ عن هشام بن عروة أنَّ رسول الله لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه، ويقول: أين أنا غداً؟ حرصاً على بيت عائشة، قالت عائشة: فلما كان يومي سَكَن.

❀ قال العلماء إنَّ رُبع الأحكام الشرعية منقولة عن عائشة.

❀ روى ابن حجر حديثاً عن عائشة: أن رسول الله ﷺ قال لها: «أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة».

❀ قال عمار بن ياسر: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة.

❀ توفي رسول الله ﷺ ولها من العمر ثمانية عشر عاماً، وتوفيت

بعده بخمسين سنة في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم جميعاً.

- قالت عن عليّ بن أبي طالب: إنه - والله - ما كان بيني وبينه في القديم إلا ما كان بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي - على معتبتي - لمن الأخيار.
- قال علي رضي الله عنه: صدقتْ والله وبرَّتْ، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة.
- رأت عائشة بُرْداً مُزَيَّناً على امرأة وهي في المطاف فنادتها وأخبرتها أن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك.
- كانت تنهى النساء عن دخول الحمَّام، تعني حمَّامات الاغتسال المشهورة في بلاد الشام آنذاك.
- قال عمر بن الخطاب: أدنوا الخيل وانتضلوا وانتعلوا وإياكم وأخلاق الأعاجم، وأنْ تجلسوا على مائدةٍ يُشْرَبُ فيها الخمر، ولا يحل لمؤمن ولا مؤمنةٍ تدخل الحمام إلا بمئزر، إلاَّ مِنْ سُقْم، فإن عائشة حدثتني أن رسول الله ﷺ قال - وهو على فراشي: «أي امرأة مؤمنة وضعت خمارها في غير بيتها ، هتكت الحجاب بينها وبين الله عز وجل».
- قالت عائشة: كنت أدخل البيت الذي دُفن فيه رسول الله ﷺ، وأبي رضي الله عنه واضعةً ثوبي، وأقول: إنما هو زوجي وأبي،

فلما دُفن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والله ما دخلت إلا مشدودةً عليَّ ثيابي حياءً من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ونقول: يالها من رسالة عائشية مهمة لنساء المسلمين في كل زمانٍ ومكان.

❀ قال ابن أبي عتيق؟ تحدثت أنا والقاسم بن محمد بن أبي بكر عند عائشة حديثاً، وكان القاسم لحَّانة، أي يلحن في حديثه لحْنَ الخطأ في النحو، وكانت أمه أَمَةً غير عربية، فقالت له عائشة: مالك لا تحدِّث كما يُحدِّث ابن أخي هذا؛ أما إني قد علمتُ من أين أُتيت، أما هذا فقد أدَّبتْه أمه - أي أنها عربية -، وأما أنت فقد أدَّبتْك أمك - أي أنها غير عربية -

قال: فغضب القاسم، وأخفاها في نفسه، فلما رأى مائدة عائشة قد أُتي بها قام، قالت: أين؟

قال: أصلي، قالت: اجلس - غُدَرُ - إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا صلاة بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان».

وأقول: ما أجمل هذا المجلس العائشيَّ الذي يتميز بالعلم والحكمة، فلقد أدركت من القاسم ما أخفى في نفسه، ولهذا قالت له - غُدَر - أي ياغادر، وكأنها تريد أن تشعره بأنها فهمت أنه غضب من نصيحتها، ولهذا يريد ألاَّ يأكل من طعامها، ومع ذلك فقد أجلسته بحجة شرعية حيث ذكرت له الحديث.

❀ دخلت على عائشة ابنة أخيها: حفصة بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، وعليها خمار رقيق يشفُّ عما وراءه فأخذته عائشة وشقَّته، وأعطتها خماراً كثيفاً.

❀ عثر رجل في حبل خيمة في منى، فضحك منه بعض الشباب الذين رأوه، فزجرتهم عائشة رضي الله عنها ونهتهم عن الضحك على أحدٍ من الناس.

❀ رأت مولاتها تزاحم الرجال عند الركن في المطاف فنهتها عن ذلك، وأمرتها ألاَّ تعود إلى مثله.

❀ سمعت صاحبة الحرير الأخضر عن امرأة تلبس نَعْلَ الرجال، فأمرتهم أن يبلِّغوها بما ترويه عن الرسول ﷺ من قوله: «لعن الله الرَّجِلَةَ من النساء».

❀ دخل عبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها، فقالت: من هذا؟ فقال: أنا عبيد بن عمير، قالت: عمير بن قتادة؟ قال: نعم يا أمّتاه، قالت: أما بلغني أنك تَجلس ويُجلس إليك - تَعني مجالس الوعظ - قال: بلى يا أم المؤمنين، قالت: فإياك وتقنيط الناس وإهلاكَهم.

❀ نظرت إلى هدايا ثمينة من ثياب وفضة بعث بها معاوية بن أبي سفيان، فبكت وقالت: لكن رسول الله ﷺ لم يكن يجد هذا، ثم تصدَّقت به كلَّه.

❀ جاء مسكين إلى بيت عائشة يسأل وهي صائمة وليس لها إلا رغيف، فقالت لمولاتها: أعطيه الرغيف، فقالت: ليس لديك يا أم المؤمنين ما تفطرين عليه، فأمرتها أن تعطي السائل الرغيف، فأعطته، فلما اقترب المساء أهدى إليها أهل بيت من الأنصار شاةً مجلَّلة بالخبز، فدعت مولاتها وقالت: كلي من هذا، هذا خير من قرصك.

❀ روى الإمام أحمد أنَّ عبدالله بن عامر بعث إلى عائشة بنفقةٍ وكسوة، فقالت للرسول: أي بني، لا أقبل من أحدٍ شيئاً، فلما خرج، قالت: رُدُّوه عليَّ، فردّوه، قالت: إني تذكرت شيئاً، قال لي رسول الله ﷺ: يا عائشة، من أعطاك عطاءً بغير مسألة فاقبليه، فإنما هو رزق عرضه الله لك».

وأقول: ما أعظمها من امرأةٍ تنطلق في حياتها على هدى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

❀ بعث إليها معاوية يوماً بثمانين ألف درهم، فما أمسى عندها درهم - تصدَّقت بها - قالت لها جاريتها: فهلا اشتريت لنا منه لحماً بدرهم؟ قالت: لو ذكرتيني لفعلت.

❀ روي ابن سعدٍ في طبقاته أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: لأن أكون قعدتُ في منزلي عن سيري إلى البصرة أحبّ إليَّ من أن يكون لي عشرة من الولد كلهم مثل عبدالرحمن بن الحارث

ابن هشام، وتقول: يا ليتني كنت شجرةً أسبِّح وأقضي ما عليَّ، ليتني متُّ قبل يوم الجمل بعشرين سنة.

وكانت عائشة كلَّما قرأت قوله تعالى:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾.

تبكي حتى تبلَّ خمارها حزناً على خروجها إلى الشام.

وأقول: ليس هناك بعد هذا الندم العائشي من حجَّةٍ يحتجُّ بها بعض مثقفي هذا العصر على ما يتحدَّثون عنه من مشاركات النساء السياسية والعسكرية. فإنَّ ندم عائشة يغلق هذا الباب تماماً.

❁ كانت صاحبة الحرير الأخضر ذات جمالٍ وكمالٍ، وكان لها من البلاغة والبيان، والذكاء والفطنة ما زادها مكانةً عند رسول الله ﷺ. فكان يلاطفها ويبتسم لها، ويقبل منها بعض ما تُدلُّ به عليه، ويُظهر لها الرضا بذلك.

❁ كانت هي الزوجة البكر الوحيدة التي تزوجها الرسول ﷺ.

ومن أَلْطفِ وأجمل إشاراتها إلى هذه الميزة ما رواه البخاري من أنها قالت لرسول الله ﷺ ذات يوم: أرأيتَ لو نزلتَ وادياً، وفيه شجرةٌ قد أُكل منها، ووجدت شجرة لم يؤكل منها، في أيِّها كنتَ تَرْتَع؟

قال لها: «في الذي لم يُرْتَع منها».

إنها تشير إلى نفسها بالشجرة التي لم يرتع منها أحد، وإلى بقية زوجات النبي ﷺ بالشجرة التي أُكل منها وُرتع فيها، لأن الرسول ﷺ تزوَّجهن ثيِّبات. وكأنني به عليه الصلاة والسلام يسعد بهذا الرمز الجميل وبهذا الذكاء والفطنة، ولهذا أسعدها وأرضاها بهذه الإجابة عن سؤالها الذكيّ.